مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٧/٢٠٠٦ هـ.ق، العدد ١٣ (٢) ١٠١-١١٥

ميزات الحاكم و النخبة السياسية في نظر الامام علي(ع)

علي اكبر عليخاني[١]

تاريخ دريافت: ٨٤/١٠/٢٨ تاريخ پذيرش: ٣٤/٢٣

لاشك أن لدين الإسلام وبعثة نبيه المصطفي(ص) جملة من الأهداف والغايات التي لها دور أساسي في كيان المجتمعات الإنسانية وبعد المجالان السياسي والحكومي الركن الركين في كل مجتمع ولذلك فلا عجب لو قلنا أن السياسة والحكم في البلاد الإسلامية يجب أن يكونا مبنيين على المبادئ والأطر المرسومة من قبل الدين الاسلامي الحنيف وأن يكونا منصبين على خدمة أهدافه. ولتحقيق ذلك لابد من أن يتميز الحكام والنخبة السياسية بميزات معينه من قبل الإسلام كي تمكّنهم من المضي قُدما نحو أهدافه وغاياته. ونحن في هذا المقال نحاول تسليط الأضواء على ميزات السيرة العملية والنظرية للإمام علي بن ابيطالب(ع) كأسوة وقدوةللفكر الإسلامي في مجال الحكم و السياسة بالإضافة إلى احصاء و تحليل المواصفات و الميزات المطلوبة للحكام من وجهة نظر هذا الإمام(ع) و تنقسم هذه المواصفات إلى ثلاثة أقسام: الأول منها: المواصفات العقلية الموضوعية الضرورية لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية و لاتمت بصلة إلى أي من المعتقدات والديانات. وإنما يقتضيها العقل البشري والواقع الإجتماعي في كل زمان ومكان.

الثاني: المواصفات الأخلاقية الإنسانية التي يؤمن و يلتزم بها الأفراد والمجتمعات المتمحورة على القيم والمبادئ.

الكلمات الرئيسة: الامام علي(ع)، النخبة السياسية، الفكر السياسي الاسلامي، الحاكم، الحكومة

١. استاذ المساعد في العلوم السياسية في مؤسسة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

لا شك أن للإسلام أهداف استراتيجية تشكل الفلسفة الوجودية لهذا الدين الحنيف وإنما بعث نبي الإسلام(ص) لأجل تحقيق مثل هذه الأهداف.بل أن الخطوط العريضة التي رسمها الإسلام للحياة البشرية في كافة مجالاتها تنتهي في التالي إلى تلك الأهداف مباشرة أو بصورة غير مباشرة. ومن جملة تلك المجالات، المجال السياسي أو السلطة السياسية والتي يمكن أن تلعب دوراً فاعلاً في بلوغ الأهداف المنشودة للإسلام. ولكن ليس بوسع كل نظام سياسي وحكومة المضي نحو تلك الأهداف متى ماشاء أصحابها فإن ذلك يتطلّب شروطاً و ميزات خاصة مبتنية على مبادي إسلامية تكون تلك الشروط والميزات موجوده في النظام أو الحكومة كما ينبغي أن تكون جميع مراحل تكوين وتشكيل وأدائه متطابقة تماماً مع مبادىء الإسلام واطاره العقائدي والقيمي بحيث يكون متأقلماً مع الغايات الاستراتيجية لهذا الدين الحنيف.

و بما أن النخبة السياسية والمدراء يمثلون الركن الركين للنظام السياسي والحكومة في كل مجتمع، فمن الطبيعي أن يشترط في توليهم الحكومة الإسلامية جملة من الخصال و الميزات التي يناشد الإسلام بها وأن يكون أدائهم وقراراتهم كلها في إطار الأصول والمبادي الإسلامية. في حال فقدان الحاكم المسلم للمواصفات المطلوبة له في بعض الموارد فإنه بحسب المنطق والعقل لن يكون بمقدوره المضي نحو الأهداف السامية التي ينادي بها الإسلام وإن سعي سعيه في سبيل ذلك. إذ أن للإسلام أهداف في مجال الحكم لايمكن بلوغها إلا من خلال الإتصاف بميزات خاصة وفريدة قد عينها الإسلام للولاة بحيث يستحيل تحقيقها دون وجود تلك الميزات.

ونحن في هذا المقال بصدد إحصاء و تحليل و تبيين الخصال المطلوبة للحاكم و النخبة السياسة من وجهة نظر الإمام علي(ع) و لذلك قمنا بتقسيم هذه الخصال إلى ثلاثة أقسام: عقليه موضوعية، أخلاقية إنسانية و دينية إسلامية. و سيكون تركيزنا في هذا البحث على القسمين الأخيرين أي، الأخلاقية الإنسانية و الدينية الإسلامية. إن مايترائي لنا من الفكر السياسي الإسلامي هو أنه يجب علي طبقة الحكام و المدراء التحلي بكل من هذه الأقسام الثلاثة كي يتسني لنا تسميتهم بحكام إسلاميين ونأمل في تحقيق الأهداف المنشودة للإسلام من خلالهم. إن ماتجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أننالم نقم شرح وتفسير تلك الخصال مراعاة للإختصار واكتفينا بسردها مفهرسة، إلا أن ذلك لم يمنعنا من ذكر المصادر المتعددة والمتقنة في هامش البحث.

الف) المواصفات العقلية الموضوعية

إن هذه الميزات تشكل أول الأقسام التي ينادي بها الإسلام، حيث إن التحلي بها يعتبر الشرط الأول و الأساسي لكل من يريد تولي زمام القيادة السياسية في أي من المجتمعات البشرية و بأي مرام و توجهاتٍ كان، فإن كل واحد من افراد البشر والمدارس الفكرية والإيديولوجية بالإضافة إلى الإسلام يؤكد على لزوم اتصاف الحاكم و المدراء بتلك المواصفات والتي تعد المعرفة والتدبير والإدارة الصارمة والنبوغ والإبداع والجرأة في اتخاذ القرارات و إدارة الازمات نبذة من تلك المواصفات.

إن السيرة العقلائيه الحاكمة في كل زمن من الإزمنة والواقع الموجود في كل مجتمع من المجتمعات هما الملاك في تعيين الميزات العقلية الموضوعية إذا أن العقلاء هم الذين يقدرون ماكان سائداً بين أسلافهم من المعايير١، وجنباً الى ذلك فهناك أمر آخر يطرح نفسه كملاك لذلك و هو الواقع الإجتماعي الموجود والمتمثل بالظروف المعقّدة للأنظمة السياسية الإجتماعية في كل زمان. إنه من الطبيعي جداً أن يكون الحاكم والمدراء متصفين بتلك الأوصاف التي يفرضها الواقع السياسي الاجتماعي والظروف الحاكمة في البلاد سواء من ناحية التخصص أو الكفاءة. وبما إن الاسلام دين لكل زمان ومكان فقد أعطي لعنصري الزمان والمكان المنزلة الرفيعة وأوجب اتصاف حكام المسلمين والحكومات المبتنية على أساس الإسلام بجميع ما يفرضه العقل والواقع السياسي الإجتماعي في كل زمان ومكان على الحكام مادام لم يؤد إلى الإنحراف عن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

المباديء والقيم والإطار المرسوم من قبل هذا الـدين وتجاهـل القسمين الآخرين.

ب) المواصفات الأخلاقية الإنسانية

هذا القسم من المواصفات إنما يعتنى به في الأنظمة الـسياسية الإجتماعية التي تلتزم بالقيم الإنسانية والأخلاقية. ولا شك أن جذور الاهتمام بهذه القيم تعود إلى الواقع المعرفي الذي يكمن في كل واحد من المجتمعات البشرية. والإلتزام بقيم كهذه مـع اكتساب مايتناسب معها من ميـزات في المـدراء والنخبـة السياسية يحتاج إلى خوض هؤلاء مراحل من التعليم والتربية و تهذيب النفس. ولقد حاول الكثير من أهل الفكـر والأنظمـة السياسية في الماضي والحاضر تحقيق جميع أو بعض هذه القـيم والإهتمام بها وقد وفّقوا في ذلك مطلقـاً او نـسبياً وبمـا أن الإسلام دين قائم على أساس الفطرة و القيم الإنسانية فإنه قد أوجب على الحاكم والوالي الإتصاف بالمواصفات الأخلاقيـة والإنسانية كما أنه يرى أن الأهداف المنـشودة لـه لايمكـن تحقيقها إلا من خلال إتصاف الحاكم بالمواصفات المـذكورة، فالإسلام ينادي بالتحلّي بها و ربط فكره السياسي بذلك كما كانت سائر الديانات السماوية من قبل تسعى لتحقيق تلـك المواصفات في مجتمعاتها ولايخفى أن العقل والفطرة كانا دومـاً مؤيدين لهذه الأديان في هذا الخـصوص بحيـث أن إزدهـار المجتمعات البشرية لن يكون إلا من خلال الاعتصام بها. وبمـا أننا نهدف في مقالنا هذا إلى تبيين هذه القيم والميزات من وجهة نظر الإمام عليعليه السلام فقد آن الأوان لنفي بوعدنا ونـدخل في صلب الموضوع.

١ - الإلتزام بمباديء السياسة والحكم

إن للسياسة والحكم مباديء رغم استفادتها من العقل البشري و كونها من ضروريات بقاء و استمرار الأنظمة السياسية والإدارة المطلوبة للمجتمعات إلا أن الإلتزام بها يعد مسئلة اخلاقية لهـا جذور عميقة في القيم الإنسانية. إذ أن حب السلطة والإكثار عند الحكام يصدهم عن الإلتزام بمثل تلك المباديء. ورغـم إن مثل هذا الإلتزام يؤدي الى احكام قواعـد وأسـس النظـام السياسي في البلاد إلا إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أنه في حال حدوث أي تضاد و تضارب بين تلك المباديء والعمل بها و بين مصالح الحكام الشخصية بحيث يؤدي إلى تهديـد أو تضعيف السلطة، فهل سيبقون ملتزمين بتلك المباديء والقيم؟ في حال اضطرارهم إلي التخلي عن الـسلطة أو تـسليمها إلي آخرين فهل سيقدمون علي مثل ذلك؟

نعم إن من يلتزمون بـالقيم الأخلاقيـة والإنـسانية و يؤمنون بها و بالأخص من خلال الفكر السياسي الأسلامي الذي ينظر إلى تلك المباديء كأصل والـسلطة و الحكـم كالفرع و كأداة لتحقيق تلك المباديء، يكون من الـسهل عليهم الإقدام على مثل ذلك الأمر، وحتى في حال تأديـة ذلك إلى فقدانهم السلطة والحكم فإنهم لن يتنازلوا طرفة عين عن تلك القيم و المباديء، كما كـان علـيعليه السلام هكـذا [راجعوا:١]. أما الرؤى السياسية و السلطات التي تنظر إلى السلطة و الحكم كأصل فإنها تظل ملتزمة بالقيم و المباديء مادرت معايشها و مادامت في خدمة إهـداف الـسلطة و إحكامها فإذا حدث إي نوع من التضاد والتضارب بينـها وبين مصالحهم و مطالبهم، فإنهم لن يترددوا ابداً في إهمـال القيم والمباديء في سبيل إحكام قواعد الحكم وإليك بعـض من هذه المباديء والاصول.

١-١ العدالة

إن العدالة من المباديء القائمة على الفطرة والعقـل البـشري وتعد من أهم ميزات الفكر السياسي الإسلامي كما أن تحقيق العدالة احد أهم الإهداف التي ينشدها الإسلام ويسعى إلـى تحقيقها من خلال تطبيق نظام الـسلطة. [٢، ج١ص ص ١١، ١٠٦، ٢١٦ و ج٢ ص٣٠ و ج٣ ص ص٢٠٥، ٣٧٤ و ج٥ ص ص١٤٨، ١٧٥ ،١٩٣، ٣٤٣، ٣٩٦ و ج٦ ص١١٦] و [٣، كتـاب٥٣، ص٣٣١ و حكمـة٤٢٧ ص٤٤٠] و [٤،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

ص‌ص٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١١٢، ١٢٥].

لذلك نرى الإمام عليعليه‌السلام لم يتنازل قطّ عن هذا المبدأ بل أنه قدم تضعيف حكومته على ذلك حتى نال الشهادة في سبيل ذلك دون أن يضحي بالعدالـة في سـبيل إبقـاء حكومتـه ومصالحها. [٥، ج١،ص‌ص١٩٧، ٢٦٩-٧٠ و ج٧، ص‌ص ٣٨-٩ و ١٩٧] و [٦، ص٣٢٤] و [٧، ج٤١ ص‌ص١١٧-١١٦] و [٣، كتب٢٧ص٢٨٩ و ٤٦ ص٣٢٠ و ٥٣ ص٣٢٧].

١-٢ العهد

إن العهد أحد إهم الأسس المقومة للحياة الإجتماعيه وقد جعله الله كحصن منيع يمكن من خلاله استتباب الأمن والاستقرار في المجتمعات البشرية [٣،كتاب٥٣، ص‌ص ٣٣٨-٩] و [سورة نحل(١٦):٩١] والأطراف التي تقع طرفاً في العهود والعقـود يمكن أن يكون الحكام فيما بينهم أنفسهم أو حكّاماً ورعيةً أو حكّاماً في طرف وأعدائهم في طرف آخر و مادامت العهود و مضامينها لاتشكّل تهديداً لمصالح كل من الأطراف بل تكون في خدمة المصالح و تأكيدها فإنه لن تكون هناك اية مشكلة تذكر. ولكن المشكلة تكمن في حال توجـه اي ضـرر أو خـسارة بالنسبة الى أحد الأطراف خصوصاً الحكـام وذوي الـسلطة جراء الإلتزام بمضمون المعاهدة فإنه من الصعب تصور التزامهم بتلك المضامين ووفائهم بها دون التوسل إلى أي مـن أنـواع الخديعة والمكر. إن الفكر السياسي الإسلامي يفرض علينـا أن نظل ملتزمين موفين بعهدنا مهما بلغ ذلك من أضرار حتى لو أدى ألى ذهاب السلطة أو تضعيف نظام الحكم. بـل حتـى لوكان الطرف الآخر فاسقاً فاجراً أو كافراً أو عدواً لـدوداً. [٨،ص٧١٧] و [٩، ج٤، ص‌ص٣٩ و ٤٥-٤٨]

١-٣ الأفضيلة في الكفائة

رغم اهمية و كفائة هذا المبدأ في نطاق إدارة الانظمة السياسية والحكومات الّا انه قلّ ما نرى التزام الفئة الحاكمـة والنخبـة السياسية في الأنظمة التقليدية به وذلك لأنه يتضارب في غالب الأحيان مع مصالحهم. أما الفكر السياسي الإسـلامي فإنـه لايرى بداً من الإلتزام بمبدأ الأفضلية في الكفائة خصوصاً أن له ارتباطاً وثيقاً مع مبدأ العدالة و لهذا يجب على الحكام المسلمين أن يظلوا ملتزمين بهذا المبدأ بلغ ذلك ما بلـغ [راجعـوا: ١، ص٥٢]. بل أنه قدجاء في السنة و السيرة النبوية الشريفة أنه في حال مشاهدة الحكام والمدراء في أي منصب كانوا من هـو أفضل منهم لتولي ما يشغلونه من مناصب فحينئذ يجب عليهم التنحي عن السلطة و تسليمها إليه [راجعوا: ١٠، ص١٦٤].

١-٤ مكافحة ظاهرة الإطراء و التملّق

لا شك أن كثرة الإطراء و الثناء على الحكـام و أصـحاب القدرة من المظاهر المؤسفة جداً التي فضلاً عن ذهابها بكرامـة الانسان وعزة نفسه تترتب عليها آفات لاتحـصى في نطـاق النظامين السياسي والاداري في البلاد. إن شيوع مثـل هـذه الظاهرة في أي مجتمع بأي أيديولوجية وبأي مبرر كان يـؤدي ألى هدم الثقافة و فناء النظامين الـسياسي و الإجتمـاعي في البلاد. ولم يغفل الفكر السياسي الإسلامي عن الأبعاد المختلفة لهذه الظاهرة و نهي عنها بشدة. كما قام رواد هـذا الفكـر كرسول‌الله(ص) والإمام عليعليه‌السلام بمحاربة هذه الظاهرة بكـل مالديهم مـن طاقـات [٥، ج١٧ ص‌ص١٩٧ و ج٣ ص‌ص ٢٠٣-٤] و [٣، كلام٢١٦ ص‌ص ٢٤٩-٥٠ وكتـاب٥٣ ص٣٤٠ و حكمة٣٧ ص٣٦٦]. إن ما الإسلام بـصدده في هذا المجال هو أن يبلغ الحكام و المدراء مراحل مـن الكمـال وتهذيب النفس بحيث لا يغيرهم الإطراء وثناء الآخرين علـيهم فحسب بل. تكون محاربة ظاهرة التملّق والتمجيد في أولويـات جداول العمل لحكومتهم.

٢- الإلتزام بالقيم الإنسانية و الأخلاقية في عالم السياسة

هناك الكثير من الملتزمين بالقيم الأخلاقية والإنـسانية رغـم اختلاف مذاهبهم و عقائدهم وثقافاتهم والأهم من ذلك أننـا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

نرى أناساً يظلون ملتزمين بهذه القيم والمباديء حتى لوكانت على خلاف ميولهم ومصالحهم والأهم من هذا وذاك اننا من الممكن أن نجد حكاماً ملتزمين بها في سياساتهم وحكوماتهم والأهم من ذلك كلّه أننا من الممكن أن نتصور ثمة حكام يظلون ملتزمين بهـذه القيم والمباديء في حياتهم السياسية وبرامجهم الحكومية حتى لوكان هناك ثمة تضارب بينها وبين مصالحهم بحيث يؤدي الالتزام بها الى تضعيف السلطة أو إرغامهم على التنحي عن السلطة. الـسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو أنه كم من الأشخاص في عالم السياسة يمكننا أن نجدهم يتصفون بهذه الميزة؟ فإن الحكـام لايمكنـهم أن يكونوا كذلك ألا إذا كانوا قدبلغوا مدارج راقية من الكمال بحيث تكون نظرتهم إلى الدنيا ومظاهر الحكم مختلفه تماماً عن الآخـرين والسياسة التي ينادي بها الإسلام ليست ألا ما بينـاه أخـيراً في السطور المذكورة أعلاه. وإليك نبذة من تلك القيم والمبادي من وجهة نظر الإمام علي(عليه السلام).

٢-١ الصدق

إن الصدق وعدم النفاق في معاملة الآخرين منافقين كـانوا أو زملاء أو حتى أعداءً متاع قلّ ما نألفـه في عـالم الـسياسة خصوصاً لوكان يؤدي إلى ثمة إضرار بالنسبة إلـى الحكـام وحكوماتهم. الواقع أن دين الإسلام قام على أساس الـصدق وسياسته بحسب العقل و المنطق لايمكن أن تكون خارجة عن إطار الصدق والحقيقة. لذلك نجد الامام علي(عليه السلام) في المجلـس السداسي المؤلّف من قبل عمر قدم كلمة الصدق على قبـول الخلافة والحكم[٩، ج٣ ص ص ٢٩٧ و ٣٠١] كما انه واجه العديد من المتاعب و المصاعب أيام خلافته في سبيل الـصدق والحقيقة دون أن يضحي بذلك لصالح خلافتـه و حكومتـه. وبعبارة أوضح فإن علياً(عليه السلام) قد ضحى بحكومتـه في سـبيل الحقيقة و الصدق [راجعوا: ١، ص٤٩].

٢-٢ تجنب الخديعة والغدر

لا شك أن الخديعة والغدر من أقبح الرذائل الاخلاقيـة ورغـم شيوعهما في السياسة الدولية للأنظمة السياسية السائدة في البلدان المختلفه ماضياً وحاضراً، إلا أنهما منهي عنهما في الفكر السياسي الإسلامي وتزداد شناعتمها و قبحهما بالنسبة الي الحكـام وذوي السلطة [٤، ص٨٢]. إن الإسلام ينفي بشدة أيا مـن أنـواع الخديعة بأي شخص كان وأي مبرر أمكن، لأن الايمان والإخلاق لايجتمعـان معهمـا [١١، ج١١ ص٤٩] و [٩، ج٣، ص ص ٤٥٩-٤٦١] و [١٢، ج٣، ص ص ١٩٧-٨] وتلك الفئة من الحكام التي تضطر إحياناً في ظروف خاصة وحفظاً لمصالحها إلى التوسل إلى الخديعة والمكر فإنها في الواقـع تـضحي بالإيمـان والأخلاق في سبيل الحكم وهذا ما ينفيه الإسلام بشدة.

٢-٣ عدم تأييد الباطل والتعاطف معه

من المعروف أن الحق ممدوح والباطل مذموم عند جميع الأحرار والشرفاء من بني البشر حتى أننانرى الأشـخاص والتيـارات الضالّة تأبي عن توصيفها بالباطل، كانت عالمـة ببطلانهـا أو جاهلة. إن مانروم إليه هنا هو التأكيد على أنه لاينبغي للحكام و المدراء في أي مجتمع كانوا تأييد الباطل في داخل المجتمع بأي شكل من الأشكال وفي أي مستوي كان، طبعاً إننـا لاننفـي التفاوض مع التيارات الضالة والمنحرفة ولكن ذلك لايعني أننـا نؤيد الباطل ومبادئة إذ أن ذلك لايتناسب ومعطيات الفكـر السياسي الإسلامي. ولذلك نلاحظ ان الإمام علي(عليه السلام) خاض حرب بلا هوادة في صفين وتقبل برحب الصدر هزيمة قواتـه وتضعيف خلافته دون أن يقدم على تأييد الباطل المتمثـل في معاوية ولو للحظة واحدة أو بصورة مؤقتـة،[٩، ج٣، ص ص ٤٥٩-٤٦١] رغم أنه كان بإمكانه إن يقوم بإحكام قواعـد خلافته من خلال تأييده الموقت لسياسة معاوية و من ثم عزلـه [١٢، ج٣، ص ص ١٩٧-٨] بكل سهولة وذلك ما كان قد أوصاه به عدد من الأصحاب ومن لهم باع وخبرة في السياسة كابن عباس [٨، ص ص ٦٤٦-٧] والمغيرة بن شعبة.

٢-٤ عدم تفضيل الخاصة و المتنفذين

إن في كل مجتمع يمكننا أن نجد ثمة أشخاص وجماعات وتيارات متنفذة وذات قدرة سياسية غيررسمية لايعلم مصادر القدرة التي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

تتمتع بها ومتأصلة في عمق المجتمع. كما أننانراهم قادرين على نيل مطالبهم أو تغيير القرارات و السياسات المتخذة والمعمول بها من قبل السلطة بما يتناسب مع مصالحهم من خلال الضغط على الحكام والنظام السياسي الحاكم بطرق مختلفه. والحكام و أنظمتهم السياسية لاتجد بداً من التعاون مع هـؤلاء لبقـاء و استمرار حكومتهم بحيث أنهم يلبون مطالبهم مادعت الضرورة إلى ذلك و نظراً لكون التسليم أمام مطالب أصحاب النفوذ و مصالحهم ناقضاً لمبدأ العدالة و الحق و الأفضيلة في الكفائة فإنه يتعارض تماماً مع الفكر السياسي الإسلامي. ذلك فإن الحكّام المثاليين في نظر الإسلام هم الذين يعتلون مدارج راقيـة مـن الكمال الروحي و النفسي بحيث يعصمهم ذلك عن التـسليم أمام ضغوط مثل تلك التيارات وفي حال دوران الأمـر بـين الحكم و الحق و العدالة يمكنهم بسهولة أن يغضوا النظر عـن الحكم دون أن يضطروا إلى التضيحة بالحق و العدالة في سبيل السلطة وهذا ما نراه بوضوح في سيرة الإمام علـي(ع). [٧، ج٤١، ص ص ١١٦-١١٧] و [١٢، ج٣، ص ١٩٦] و [٦، ص ٣٢٤] و [٥، ج٧، ص ص ٣٨-٣٩ و ١٩٧] و [٣، كتاب ٥٣، ص ٣٣٨]

٢-٥ تجنب سياسة التطميع

إن التطميع بمعنى ارضاء المناهضين والمنشقين أو تكريس طاقات الأفراد الفكرية والروحية والجسمية من خلال دفـع الأمـوال الطائلة لهم بهدف إحكام قواعد وبني السلطة السياسية للحاكم. ولا يخفى أن سياسة التطميع تتعارض تماماً مع مبـدئي الحـق والعدالة فضلاً عن تضييعها لعزة النفس وكرامة الإنسان. وطبقاً للفكر السياسي الإسلامي فإن رأي المخالفين إن كـان حقـاً يجب إن يصغي إليه ويؤخذ بعين الاعتبار وإن كـان بـزعم إصحابه حقاً إيضاً يجب الإصغاء إليه ومن ثم إبطالـه بمنطـق الحجة والاستدلال وتبيين الحق الحقيق لهم. والحكام وأنظمتهم السياسية إذا كانوا علي طريق الحق المستقيم فإنه يجب علـى الرعية والشعب مساندة الحق دونما توقع لأي مكافئة مادية أوما شابه ذلك و على كل فإن الاسلام ينفي أيا من أشكال التطميع و استغلال عنصر الثروة بهدف ابقاء السلطة و إسكات الخصوم و المنتقدين.[١٣، ج٢، ص٦٥٧] و [٥، ج١، ص ص ٢٦٩-٧٠ و ج٧٠، ص ص ٣٨-٣٩ و ١٩٧] و [٧، ج٤١، ص ص ١١٦-١١٧] و [٣، كلام١٢٦، ص١٢٤]

٢-٦ التحلي بالمباديء الأخلاقية في التعامل مع المنشقّين و الأعداء

إن من يؤمن بمباديء الأخلاق والقيم الإنسانية لاتختلف عليـه الأحوال في الالتزام بها سواء كان ذلك في حرب أو سلام، في علاقاته المحلية أو الدولية، فقيراً كان او غنياً و مع انه يمكن ان تحدث ازمات وظروف عجيبة وطارئة تحكم الإنـسان أثنـاء خوضه للحروب حيث أنها تبيح له العديد من المحظورات إلا أن الفكر السياسي الأسلامي حتى في ظل ظروف كهـذه أيـضا لايسمح بتدنيس و تجاهل تلك القيم و المباديء بلغ ذلك مـا بلـغ.[١٤، ج٥، ص ص١٧٨ و ١٥٢ و ٥-١٥٤] و [١٥، ص١٥١] و [٩، ج٣، ص٥١٨] إن ما تجدر الإشارة اليه هو أنه لاينبغي للمسلم حتى جيوش المـسلمين تجاهـل القـيم و المباديء الأخلاقية و الإنسانية حتى في حربها مع الأعداء وحتى لو أقدم العدو على عمل و تصرف غيراخلاقـي وغيررجـولي وانتصر جراء ذلك على عساكرالمـسلمين و لـذلك نـرى علياً(ع) قد نهى أفراد جيشه عن ارتكاب ما يخالف المبـاديء الأخلاقية في حق الأعداء المحـاربين. [١٦، ص ص٩-٨٨] و [٨، ص ص ٢١٩-٢٢٢ و ٢٥٣]

٣- الشمولية و رحابة الصدر

إن الإنسان مخلوق غامض و مرموز، وحينما يجتمع عدد من الناس مختلفين تماماً مع بعضهم البعض في عدة خصال و أمور فإنه تتكون لديهم جملة من الحقوق و التكاليف لايحق لأحد المس بحقوقهم وكرامتهم وعزتهم، و رغم صـعوبة إقامـة حكومة و نظام سياسي صارمين وذوي كفائة بحيث يقومان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

باستقطاب جميع الفئات و الأفـراد بمختلـف معتقـداتهم ودوافعهم و أداء حقوقهم و إرضائهم وحفظ كرامتـهم إلا أنه يسهل على الولاة والحكام لو أنهم تحلّوا بـسعة الـصدر والحلم. فإنهما من أهم الشروط الأساسية لمثل هذا النوع من التعامل.

ولذلك كان الإمام عليعليه‌السلام يري كنه السياسة في الليونة و المدارات.[٤، ص٤٠] كما أنه قد عرف سعة الصدر بأنها آلة الرياسة. [٣، حكمة١٧٤، ص٣٩٢] في هذه الحالـة فقـط سيكون بإمكان أي حكومة أن تستقطب أطيافـاً واسـعة و مختلفه من الشعب والتكتلات الإجتماعية بحيث أنهم يعتـبرون أنفسهم جزأ لايتجزأ من النظام السياسي، كما أن النظام نفسه جزء منهم، وفي هذا الوادي، سنتطرق لبعض الميزات اللازمـة للحاكم التي تساعده علي التحلي بسعة الصدرو ذلـك مـن وجهة نظر الإمام عليعليه‌السلام.

٣-١ النظرة الشمولية في الدين

إن الإهتمام بالقيم الإنسانية وذات الطابع الشمولي دينياً يعـد من أهم مميزات الحاكم الفهيم المتحلي بسعة الصدر و لاشـك أن امتياز الحاكم بنظرة انسانية و شمولية دينياً مع شرح الصدر في تعامله مع من يخالفونه في الدين والمعتقدات يرتبط ارتباطـاً وثيقاً بكيفية نظرته إلى دنياه و آخرتـه و حكومتـه و... . صحيح أن الإسلام كسائر الديانات الإخرى بـصدد تبليـغ وإشاعة تعاليمة الدينيه إلا أنه له نظرة كلية وشمولية تجاه البشرية بحيث نري السيرة العملية والنظرية لرواد هذا الدين استطاعت سياسياً ومن خلال التحلي بسعة الصدرأن تستقطب أطيافـاً مختلفه فكرياً وعقائدياً بل إنهم كانوا يرون اشتراك الأفـراد في الإنسانية كافياً لتوحيد أهدافهم وبنيان أنظمتهم ومجتمعـاتهم وإبداء الود والمحبة تجاه بعضهم البعض.[١٠، ص٣١٩] و [٣، كتاب٥٣ ص٣٢٦] و [١١، ج١١، ص٤٩] و [١٣، ج١، ص‌ص ٢٣٠-٢٣١ و ج٢، ص٤٧٦]

٣-٢ احترام آراء و حرية المخالفين

إن احترام آراء المخالفين وإطلاق حرياتهم الـسياسية ـ ولـو كانوا من أهل الباطل ـ من جملة ما يحكم المدارس الفكريـة السياسية الملتزمة بالقيم الأخلاقية والإنسانية والتعاليم السمحة لديننا الحنيف. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على كرامـة وعظم شأن رواد هذه المدارس و حكامها القائمين بأمر الحكم وذلك فضلاً عن البركات و الفوايد اللامحدودة المترتبة علـى اختلاف الرأي والتي تضمن الشرعية و الأداء المطلوب للنظـام السياسي، ويعد النظام السياسي المتمثل بحكومـة علـي بـن ابيطالبعليه‌السلام من أبرز الحكومات على مر الزمن التي كانـت تحترم آراء المخالفين و تضمن حرياتهم.[١٧، ص‌ص ١٦٦-٧] و [١٨، ج٢، ص‌ص٣٩١ و ٣٩٤ و ٤٠٤-٧] و [١٣، ج١، ص٣٣٥] و [٩، ج٤، ص‌ص ٣٩-٤٥] و [١٤، ج٥، ص‌ص ٢٠٩-٢١٨]

٣-٣ تجنب الإهانة و انتهاك الحرمات

لاشك أن إهانة الحاكم للمخالفين السياسيين و انتهاكه لحرماتهم يكشف عن سفاهة و ضعف منطقه و حجته. فإن منطق الحجة و الاستدلال خير ما يواجه به الشخص مخالفيه بحيث يتمكن مـن ابطال حججهم الواهية و تبيين ذلك لهم و للآخرين. اما إهانتهم و انتهاك حرماتهم فلا يجوز حتى لوكانوا فسدة أو فسقة. بيد ان مثل ذلك سرعان ما يوهن شرف و شخصية و عظم‌شأن و أحقية المُهين نفسه قبل أن يضر بنفس الشخص المهان و لذلك نجد الإمام عليعليه‌السلام حين سمع قوماً من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين يقول لهم «أني اكره لكم أن تكونوا سـبابين» رغـم أن عدوه كان شخصاً فاجراً فاسقاً يخوض حرباً ضده و يقتل أعـز أفراده.[٣، كلام٢٠٦،ص٢٤٠]

٣-٤ الحلم و الرفق في معاملة أهل السباب

العادة أن من يتوسلون إلى السباب و إهانة الآخرين هم أناس

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

سفهاء و ذوو أفق ضيق و في مقابل هؤلاء نجد ذوي الطبـائع السليمة و النفوس الكريمة يمرون أمام إهانة الآخرين لهم مـرور الكرام. [سورة الفرقـان(٢٥): ٦٣] إن النخبـة الـسياسية والحكام الذين بلغوا ما بلغوا من مدارج الكمال وتهذيب النفس هم الذين بإمكانهم أن يتحلّوا بالحكم أمام إهانة الآخرين لهـم وانتهاك حرماتهم و يكظمون الغيظ في قبال مايلاقونه منـهم. لذلك قلّ ما يضطربون أمام إهانة المخالفين لهـم بـل إنهـم لايتعرضون لمثل هؤلاء بأي شكل من اشكال الإهانة اذ أنهـم لوفعلوا ذلك لبدي خلل خلقهم للآخـرين. [١٩، ص٢١] و [١٨، ج٢، ص٤٠٥] و [٣، حكمة٤٢٠، ص٤٣٧]

إن لكل إنسان بعدين روحي معنوي و حيواني مادي ومن المعلوم أن الاضطهاد و العنف من مظـاهر البعـد الحيـواني للإنسان. إن الحكومات التي تقوم على اساس الدوافع الإلهية و الإنسانية بما فيها الإنظمة الإسلامية بصدد هداية و ترقية الأفراد والمجتمعات حتى يبلغوا ذروة السعادة المنشودة وأمور كهـذه لايمكن تحقيقها من خلال الإضطهاد والعنف بل السبيل الوحيد لذلك إنما هي المعرفة وإرادة الأفراد أنفسهم.

إن الأنظمة الإلهية والأنسانية تنظر الى الحكومـة كـأداة لتحقيق الرقي والسعادة لكافة أفراد المجتمع ولهذا فإنها لاترضي بأية ظاهرة من مظاهر الإضطهاد وسفك الدماء بل حتى أنهـا لاتحبذ سياسة العقاب تجاه الآخرين لولااقتضاء الضرورة وبقاء واستمرار الحياة البشرية والمجتمع ذلك فالإسلام قد بلغ ما بلغ في إحترامه لدماء الآخرين حتي جعل قتل نفس واحدة كقتـل الناس جميعاً [سورة مائـده(٥):٣٢]. إن مبـاديء الإسـلام السياسية والرؤية السياسية للإمام علي(ع) قد أكدت على نفي أي شكل من أشكال الإضطهاد وسفك الدماء حتى لـو ادى تفاديها إلى التخلي عن السلطة. راجع: [٢٠، ج٣، ص٩٢] و [١٦، ص٦٩] و [٢١، ج٢، صص١٨٢ و ٩٤] و [٨، صص٧٥ و ٤٣٢ و ٥٣٠ و ٢٠٧ و ٢٥٥] و [١٧، ص٣٣٩] و [١٥، ص١٤٧] و [٣، كتاب٥٣، ص٣٣٩] و [٥، ج١، ص٢١٩] و [٧، ج٤٧، ص١٣٧].

ج) المواصفات الدينية الإسلامية

إن هذا القسم من ميزات الحاكم مما يتميز به ديننا الإسـلامي وهو نابع من الإيديولوجية الإسلامية. نعم من الممكن أن نجد مثل ذلك في سائر الإديان السماوية أو أن يكون ثمة أشـخاص ممن ليس لهم صلة بإحدى الديانات السماوية متحلّين بمثل تلك المواصفات إلا أنها قدبرزت بشكل ملفت للنظر مـن خـلال الفكر السياسي الإسلامي والسنة النبويـة الـشريفة و سـيرة علي(ع) بحيث أن الأهداف الرئيسية للإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحقيق هذه المواصفات ولايمكن تصور الأهداف العريضة للإسلام في مجال السياسة والسلطة تتجلّى دون اتصاف الحكام والولاة المسلمين بهذه الميزات، و ليس لهؤلاء بلوغ ذلك إلا من خلال تخطي مراحل من التربية و التعليم و تهذيب الـنفس و إيمانهم بالبنى الفكرية و المعرفية بالإضافة إلـى الأيديولوجيـة الإسلامية. وبما أن لتلك الميزات جذور عميقـة متأصـلة في المعارف والتعاليم الإلهية في الإسلام فأنها تعد جزئاً لايتجزأ من أهداف الإسلام، وإليك نبذة من هذه الميزات:

١- ضرورة التحلّي بالملكات و الفضائل الأخلاقية

إن لكل إنسان سلوكه وملكاته الإخلاقيه الخاصة بـه متـأقلم معها ويعيش في ظلّها وكلما اتسعت دائرة العلاقات التي يقيمها الإنسان مع الآخرين وتعمقت كلّما تطلب ذلك وجود ملكات و فضائل أخلاقية عالية يتمتع بها وبما أن للحكـام والنخبـة السياسية علاقات واسعة ومتعددة المستويات مع كافة إفـراد المجتمع بحيث أن لهم التأثير الفاعل في كافة جوانب حياة الأفراد لذا فقد أوجب الفكر السياسي الإسلامي على الحكام والمدراء الإتصاف بميزات روحية ومعنوية خاصة تمكنهم مـن بلـوغ أهداف الإسلام السامية وإليك نبذة من هذه الميزات:

١-١ ضرورة حسن الظن و تجنب الحقد و الكراهية

يجب على الحكام أن يحسنوا الظن برعيتهم وأن يقدموا علـى كل أمر يجتمع لهم به حسن الظن مـن جانـب الرعيـة،[٣،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

كتاب٥٣، صص ٣٢٨-٩] فإن الحقد والعداء و سوء الظـن آفة العلاقات بين بني البشر خصوصاً الحكام فلـذلك وجـب عليهم إطلاق عقدة كل حقد وعداء وأن يطردوا أهل السعي و النميمة الذين يسعون لزرع الحقد والكراهية في قلوب الحكـام [٣، كتاب٥٣، صص ٣٢٧-٨].

١-٢ تجنب التكبّر و الانانية

لا شك أن السلطة أدعي إلى زرع الغرور والتكبـر في نفـس الإنسان بحيث ينتهي به الإمر الى الأنانيـة والتجـبر. وهـذه الصفات وإن كانت أحياناً مجرد شعور باطني لدى الإفـراد إلا أن لها آثار وتبعات قد تسري إلى سلوك الفرد وتنعكس سلبياً على اتخاذ قراراته وسياساته، لذلك فإنه ليس بشيء أدعي إلى تجنب الحكام و الولاة الغرور والكبرياء والتجبرو الأنانية مـن ضبط النفس وتذكر عظمة الباري وقدرته جـلّ شـأنه.[٣، كتاب٥٣، ص٣٢٦ و ٣٤٠]

١-٣ كظم الغيظ و تجنب الغضب

من جمله ما يلزم الحكام والمدراء هو تجنب الغـضب وكظـم الغيظ إلى جانب ضبط النفس، بحيث يحترزوا عن الكلام واتخاذ القرارات إذ هم غاضبون حتى يهدأ غضبهم و يشفي غيظهم و لايمكن بلوغ هذه المرحلة إلا بذكر الله والأنس به والمداومـة على ذلك، [٣، كتاب٥٣، ص٣٤٠] فإن ليس من شأن ذوي الوقار من الناس أن يغتاظوا ويغضبوا بسهولة خصوصاً الحكام والولاة. بل يلزمهم التحلّي بمظاهر الحلم وتهدئة الروع كـي يسلموا من آفة الغضب.

١-٤ ضبط النفس

لا شك أن هوى النفس يصد الحكام عن العدالة وتطبيقها [٣، كتاب ٥٩، ص٣٤٤]ويدعوهم إلى المساوئ [٣، كتاب٥٣، ص٣٢٥] لذلك وجب عليهم المداومة في تهـذيب الـنفس و ضبطها و أن لايطلقوا عنانها ما أمكنهم ذلك،[٣، كتاب٥٣، ص٣٢٦] إذ أقوى الناس اكثر هم ضبطاً لنفـسه[٤، ص٧٦] وبما أن الحاكم اكثر عرضة من الآخرين للزلل وجب عليـه أن يحرص أكثر فأكثر على ضبط النفس.

٢- النظر إلى السلطة بمنظار ديني

رغم اعتبار السلطة والقدرة كموضوع أساسي لعلم الـسياسة من قبل أصحاب الفكر السياسي إلا أنني اعتقد أن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الفكر السياسي الإسلامي سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية.

نحن هنا لسنا بصدد رسم الحدود في تبيين موضوع السياسة في الإسلام و لكن سنكتفي بتبيين بعض من وجهة نظر الإسـلام حول السلطة والقدرة. إن نظرة الإسلام إلى السلطة نظرة دينية نابعة من الأصول و المعارف الإلهية المحضة المتجلّية بوضوح في السنة النبوية و السيرة العلوية حيث أنها ترى السلطة أزهد من عفطة عنز ونعل خلقة إلا إذاكانت في خدمة الأهداف الإلهيـة والإنسانية.[٣، كلام٣، ص١١ و كلام٣٣، ص٣٤] و [٢٢، ج١،ص٢٤٧]

٢-١ قبول السلطة بدوافع إلهية و إنسانية [راجـع: ٢٣، صص٦٣-٤٧]

لا شك أن لظاهر سلوك وتصرفات الأفراد الأهمية البالغـه في الإسلام و لكن الأهم من ذلك هو السريرة و نية الأفراد. و هي و إن كانت غير قابلة للضبط لكنها أمر قائم بين الإنسان و ربه و الإسلام إيضاً يتوقع من المسلمين أموراً يجـب علـيهم امثالها، فطبقاً لأصول ومباديء الإسلام لا يحق لأحد تولي زمام أمور المسلمين إلا بهدف إحياء القـيم الإلهيـة والأخلاقيـة والإنسانية [راجع: ٧، ج١٦، صص٢١٠ و ٢٨٧ و ج١٨، ص٢٦٩ و ج٢١، ص٩٨] و إحقاق الحق و إبطال الباطـل، [٢٢، ج١، ص٢٤٧] و [٣، كلام٣٣، ص٣٤ و كلام١٧٣، ص٧٩ و كلام٢٢٤، ص٢٥٩] الي جانب تطبيـق العدالـة [سورة نساء(٤): ٥٨ و سـورة اعـراف(٧): ١٨١] و [٤،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

ص‌ص٩٧ و ٩٨ و ١٠٠ و ١١٢] و [٢، ج١، ص‌ص١١ و ١٠٤ و ٢١٦، و ج٢، ص٣٠ و ج٣، ص‌ص٣٧٤ و ٢٠٥ و ج٦، ص١١٦] و [٣، كتاب٥٣، ص٣٣١ و حكمة٤٢٧، ص٤٤٠] وإقامة السنن و الحدود الإلهية [سورة بقرة(٢): ١٨٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠، و سورة نساء(٤): ١٣ وسورة توبة(٩): ٩٧ و ١١٢ و سورة مجادلة(٥٨):٤] و [٢، ج١، ص‌ص١١ و ١٠٤ و ٢١٦ و ج٢، ص٣٠ و ج٣، ص‌ص٣٧٤ و ٢٠٥ و ج٦ ص١١٦] و [٣، كتاب٥٣، ص٣٣١ و حكمة٤٢٧، ص٤٤٠] وبعبارة أخري يكون كل ذلك بدافع ديني و إنساني لايشوبه شيء من العصبية القومية والقبلية أو الرقابة الحزبية أو ارضاء حب السلطة والإكثار وما إلى ذلك من أمور ليست من شأن الفرد المسلم.

٢-٢ تقديم المباديء الاخلاقية على السلطة

كثيراً ما يرى الحكام و إصحاب القرار في عالم السياسة أنفسهم أمام خيارين لابديل لهما: إما الأخذ بالقيم الأخلاقية والإنسانية وإما تقديم جانب السلطة و غض النظر عن تلك القيم . بحيث أنهم لو قدموا جانب السلطة و مصالحهم الشخصية لاضطروا إلى إهمال بعض القيم والمباديء الأخلاقية و الإنسانية أو بعض الأحكام الإلهية و في حال إصرارهم علي القيم و المباديء أرغموا على التنازل عن بعض امتيازات السلطة أو قبول التنحي عن الحكومة بأكملها، في مآزق كهذه فإن الإسلام يفرض على الحاكم المسلم تقديم جانب القيم و الأخلاق و اتخاذها كأصل حتى لو أدي ذلك الى نزع السلطة من يده [راجع: ١] و لذا نرى علياً(ع) كيف أنه تنازل عن الخلافة دون أن يلجأ إلى كذب تترتب عليه مصلحة [راجع: ٩، ج٣، ص‌ص٢٩٧ و ٣٠١] ورغم أنه كان بوسعه فرض أحكام عرفية و قانونيه على رعيته تكون نتائجها في صالح المسلمين والنظام السياسي آنذاك [١٧، ص‌ص٣-٢٧٢ و ٢٨١] و [٣، كلام٦٩، ص٥٣] إلا أنه لم يفعل ذلك ورضي بتضعيف حكومته وانتصار عدوه دونما قبول لأي شكل من أشكال التنازل طرفة عين عن العدالة والحق [١٣، ج٢، ص٦٥٧] و [٥، ج١، ص‌ص٢٦٩-٧٠ و ج٧، ص‌ص ٣٨-٣٩ و ١٩٧] و [٣، كلام١٢٦، ص١٢٤ و كلام٢٢٤، ص٢٥٩].

٣- الزهد في الحياة الدنيا و المعيشة

لا شك أن كيفية نظرة الإنسان إلى دنياه ومعيشته تعد من أهم العوامل التي يقوم على أساسها فكره وقوله وفعله في جميع أبعاد حياته الفردية والإجتماعية. والإسلام له نظرته الخاصة في هذا الشأن وقد عين لنا أطراً سلوكية خاصة أمرنا باتباعها و قد اكّد بشدة على هذه الأطر و اتباعها بحدود دقيقة بالنسبة إلى الحكام وولاة المسلمين. ودعماً لهذا الفكر و لحثّ الناس خصوصاً الحكام على العمل وفق تلك الأطر نذكر هنا إجمالاً نموذجين من النماذج التي أكد عليها الإسلام في هذا المجال:

١-٣ تحقير الدنيا و زخارفها

لو كان الناس بمن فيهم الحكام والنخبة السياسية يحقّرون الدنيا كما حقّرها الإسلام، ما كانوا ليقدموا على سلب جلْب شعيرة[٣، كلام٢٢٤، ص٢٥٩] حتى لو أعطوا الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها فضلاً عن أن يظلموا بني‌البشر و يمسوا كرامة الآخرين بسوء ويقدموا على سفك الدماء والإضطهاد في سبيل تولي زمام السلطة. لا شك أن طريقة تفكير وأداء الحكام المغترين بالدنيا و زخارفها يختلف مائة في المائة عن أولئك الذين يرونها أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها [٣، كلام٢٢٤، ص٢٥٩] ولايساوونها بعظم خنزير في يد مجذوم،[٢٤، ص٣٣٦] فإن هؤلاء هم الذين في نظر الإسلام يجب أن يتولوا أمورالمسلمين لا أولئك، إذا أنهم هم القادرون على المضي نحو الأهداف المنشودة لهذا الدين، و لربما ردد غيرهم شعار الاسلام و إحياء قيمه ومبادئه. إلا أنهم بسبب انحرافهم عن مباديء الإسلام لن يكون بوسعهم المضي نحو تحقيق أهداف هذا الدين السياسية لا بحسب العقل ولا المنطق.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

ونحن حينما نتحدث عن الزهد في الدنيا وتحقيرها فإن ذلك لايعني أننا بجانب العزلة والرهبانية وتوقف أي من نـشاطات الإنسان في حياته اليومية، بل نعني به عدم تضحيته بالقيم الإلهية والأخلاقية والإنسانية في سبيل نيل الدنيا وزخارفها.

٣-٢ البساطة في المعيشة

لقد فرض الفكر السياسي الاسلامي على الحكـام والقـائمين بأمور البلاد أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس ولايقدموا علـى اقتناء ما لاطاقة للفقراء بامتلاكه، [٢٥، ج٢، ص٤٩] إن مبدأ التعاطف النابع من المباديء الأخلاقية و الإنسانية والإسـلامية يوجب على الحكام تجنب الشبع خوفاً من أن يكون ثمة عائـل مجفو يصارع الجوع إلا لو كانت البلاد قـدبلغت المـستوى المطلوب في الرفاه والتنمية بحيث ينعدم فيها وجود من لايقدر على إشباع نفسه و عياله [٣، كتاب٤٥، ص٣١٨].

لو نظرنا إلى أبعاد حياة الإمام عليعليه السلام أيـام خلافتـه المقتدرة بحدودها الواسعة آنذاك لما تمالكنا أنفسنا من شـدة العجب. [راجع: ٢٤، صص ٣٣٦-٣٥٨] و [٢٠، صص ١٨٠-٢٠٢] و [١٣، ج١، صص٦٣ و ٦٨ و ٨٤ و ٩٢] و [٣، كلام١٦٠، ص١٦٣] وكتابه الذي أرسله إلى عثمان بن حنيف، عامله علي البصرة يوضح تماماً نظرتهعليه السلام تجاه الدنيا ومظاهرها حيث تجلّت في بساطة معيـشته [٣، كتاب٤٥، صص ٣١٧-١٩]. وطبعاً نحن لسنا بصدد سرد المقال حول الأبعاد المختلفة لحياة هذا الإمـامعليه السلام إلا أننـا لايمكننا التغافل عن هذه الحقيقة وهي أنه رغم عدم قـدرة الحكام والنخبة السياسية على التأسي طابق النعـل بالنعـل بعليعليه السلام في بساطة المعيشة خصوصاً في أيامنا هـذه إلا أن ذلك لايمنع من أن يراعوا ذلك ما أمكنهم، لتسهيل مضيهم قدماً نحو تحقيق أهداف الإسلام السياسية. وطبعـاً نظـراً للجوء الحكام والمدراء المغترين بالدنيا وزخارفها إلى التوسل بأنواع الحجج لتبرير أنسهم بالدنيا وما فيها، لذلك يبدو من الصعب تعيين حدود معينة لمكنتهم في ترك الدنيا كحكّـام كما بيناه آنفا. على سبيل المثال نجد معاوية حـين واجـه اعتراض عمر بن الخطاب على فخامة قصره وملبسه الفاخر احتج أمامه بأننا نحاذي بلاد الكفر فإذا شاهدوا كل هـذه الفخامة فإنهم سيهابوننا. لذلك نرى أن السبيل الوحيد لميل الحكام إلي بساطة العيش هو تأسيهم بسيرة الإمام عليعليه السلام ونظرته تجاه الدنيا ومظاهر السلطة كي يتسنى لهـم هجـر زخارفها دون اللجوء إلى أنواع الحجج والاسـتدلالات في سبيل تبرير حبهم للدنيا.

٤- حسن التعامل مع الشعب و الرعية

لاريب أن جزء مهماً من السياسة والحكم يكمن في كيفيـة تعامل نظام السلطة وولاته مع آحاد الشعب ولانقصد بحـسن التعامل هنا أن يتلطف الحاكم في معاملة رعيته ويتعاطف معهم ويرفق بهم إذ أن أمور كهذه بلا شك تعد من واجباتهم الـتي لايعتريها شك. إنما نعني به أن يكون تعاملهم مع فئات الشعب مبنياً على تكريم وتجليل الأفراد وبما أن الإسلام قد كرم بني آدم وفضلهم على كثير من خلق الله عز وجل تفضيلاً فقد أوجب على حكام المسلمين معاملة الشعوب بهذه الطريقة كي يـصح القول بأنهم أدوا ما عليهم مما فرضه عليهم الفكـر الـسياسي الإسلامي ضمن إطار معين قد رسمه لهم.

وإليك نبذة من الخصال المطلوبة للحاكم في حسن معاملته للرعية:

٤-١ حفظ الكرامة الإنسانية و عزة النفس

إن الله تعالى حينما خلق آدم وهو فارغ من أي مذهب وعقيدة وجنسية قد أمر الملائكة الكرام بالسجود له [بقـرة(٢): ٣٤] ويرى الإمام عليعليه السلام أن الملائكة جميعهم قد سـجدوا لآدم تكريماً له [٣، كلام١، ص٥] إلا إبليس اعترته الحمية واستوهن كرامة الإنسان فتعرض لسخط الله وصار مذموماً مدحوراً،[٣، كلام١٩٢، صص٢١١-٢١٠] طبقـاً للفكـر الـسياسي الاسلامي فإنه ينبغي على الحكام والولاة صـيانة الحرمـات

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

وكرامة الافراد أياً كان مذهبهم ومعتقداتهم وأن يجتنبوا كل ما يمس بكرامتهم وعزة نفوسهم.

٤-٢ ابداء المحبة للآخرين

لا شك أن هناك ثمة علاقات وتعاملات منصبة في أطرقانونيـة بين النظام السياسي والحكام وفئات الشعب ولذلك فقد أكّـد الفكر السياسي الإسلامي على لزوم إشعار الحاكم قلبه الرحمة تجاه الرعية والمحبة لهم واللطف بهم مهمـا كانـت اتجاهـاتهم ودياناتهم [٣، كتاب٥٣، ص٣٢٦]. طبعاً من السهل على كل منا أن تكون له علاقات مع الآخرين في ضمن أطـر قانونيـة معينة أياً كانت معطيات تلك العلاقات إلا أنـه يبـدو مـن الصعب أن يشعر الانسان قلبه المحبة للآخـرين خـصوصاً إذا كانوا على خلاف معتقداته واتجاهاته. وذلك لأن المحبـة مـن أفعال القلب ولايمكننا أن نفرضها عليه متى ما شئنا أو أردنـا ذلك والسبيل الوحيد لزرع المحبة في قلوبنا تجاه الآخرين إنما هو الإيمان بكرامة الآخرين كفرد من أفراد بني البشر و الذي يقوم على أساس إيديولوجيا خاصة. طبقاً لهذه الإيديولوجيا يجـب علينا أن ننظر إلى كافة الأفراد كخلق من خلـق الله فطـرهم وأحبهم و تكفل رزقهم ومعايشهم. فإن الله تعالى قد أثنى على نفسه في خلقه للإنسان فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، بحيث أن كل عضو من أعضاء الإنسان بما فيه فكره وروحـه يعـد مظهراً من مظاهر الإبداع والإبتكار الرباني. وطبعاً ليس مـن السهل أن يكون للحكام والولاة مثل هذه النظرة الشمولية إلا من خلال المزيد من عملية التهذيب والرقي المعنوي والروحي.

٤-٣ الإصغاء إلي مطالب الشعب و احترام مشاعرهم.

من عادة الحكام والولاة عدم التفاتهم الـى آحـاد الـشعب وعواطفهم ومشاعرهم و عدم إعارتهم أي أهميـة للـضعفاء والشيوخ والأميين والبؤساء منهم وكل ذلك بـسبب كثـرة مشاغلهم واهتمامهم بالشؤون العامـة للـبلاد و تحقيرهـم للعواطف والمشاعر الإنسانية على مر التاريخ وذلك بعكس ما يترائي من معطيات الفكر السياسي الاسلامي حيث اهتم كثيراً بالعواطف والمشاعر الإنسانية كما أبدى اهتماماً بالغاً بالطبقـة الضعيفة والبائسة من أفراد الشعب وذلك لعدة أسباب منـها أنهم من أفراد بني البشر وحفظ وصيانة كرامتـهم يقتـضيان الإلتفات إليهم ثانياً هم من الشريحة البائسة ولـيس لهـم أي مأوي و لايملكون أياً من وسائل الضغط على نظام الحكـم. ثالثاً: إن هدف الإسلام من تطبيق السلطة والنظام السياسي انما هو تنظيم شؤون البلاد وإصلاحها وبالأخص تلك التي تتعلـق بالطبقات الدانية المستوي من المجتمع. لذلك نجد علياً(ع) كان ينهي الولاة عن إبداء أي قصور في إصلاح أمور هذه الشريحة من المجتمع وكان يوصيهم دوماً بأن يعملوا في هذه الطبقة من الناس ويعيروا مشاعرهم الإهتمام اللازم بحيث يكون لهم العذر المقبول عند الله عزوجل يوم يلقونه يوم التلاق. كما أنـه(ع) قد أعطاهم التوصيات والتحذيرات اللازمة بشأن هذه الفئة من الشعب[٣، كتاب٥٣، صص٣٣٥-٦] حتى أنـه لم يغفـل عنهم في آخر لحظات حياته المجيدة[٢٦، ص٢٤].

٤-٤ عدم الإحتجاب عن الشعب

قد أكد الفكر السياسي الإسلامي على حضور الحكام والولاة المستمر و المباشر بين فئات الشعب وعدم احتجابهم عنـهم أو تطويل ذلك وله في ذلك و في الآثار و التبعات الإيجابية لمثـل هذا الحضور والآفات المترتبة على الاحتجاب دلائـل متقنـة ومحكمة وبغض النظر عن تلك الدلائل، فقد كـان ومـازال حضور الولاة بين الشعب واتصالهم بأفراد المجتمع يعد من أهم المبادي التي يقوم على أساسها الفكر السياسي الإسـلامي [٣، كتاب٥٣، صص ٣٣٦-٧] حتي أنه قد أوصى الولاة بمواجهة سخط الناس ومقتهم بالحلم و ضروب من المحبة[٣، كتاب٥٣، ص٣٣٦] و رغم أنه يبدو من السهل على الإنسان أن تكون له علاقات و معاشرة مع من هو كفو له وقريب المـستوى منـه حيث أنه لايرى عبأ في ذلك ألا أنه يبدو من الصعب على كل منا أن يعاشر من هو دون مستواه بحسب الظاهر. خصوصاً إذا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

كان من ذوي الشأن والمتنفذين سياسياً أو اجتماعياً حيث أن ذلك يثير الغرور والنخوة و الكبرياء في نفسه.

٤-٥ الاحساس بالمسؤلية تجاه الشعب

الإسلام دين يقوم على ثلاثة أسس منها المعاد. والمعاد بمعـني العودة ثانية إلى الله لإستجواب كل منا حول أعماله وتصرفاته في الدنيا. نعم إن عملية الاستجواب هذه في الأخرة تعد مـن المسائل الخصوصية فيما بين كل انسان وربه الذي سيحاسبه. أما هي في النظام السياسي الإسلامي فمن الاصول والمبـادي الأساسية التي تسهل عملية قيادة البلاد وإدارة مختلف شـؤونها [٣، كتاب٥٣،ص‌ص٣٣٨ و ٣٣٦ و كتاب٤٠ ص٣١٣].

إنه من الممكن أن يؤدي الحاكم وسائر من يتولون المناصـب القيادية في البلاد مسئولية إستجابة مطالب الـشعب وإجابـة استفساراته بطرق مختلفه، ولكن من أحسن الطرق أن يتـولى الحاكم بنفسه هذا الأمر حضورياً. وطبعاً من الممكن أن يلاقي الحاكم في هذا الأمر بعض المصاعب مثل أن يستجوبه أفـراد الشعب عن أمور لاعلم لهم بها أصلاً أو يسألونه أسئلة لايعقل إمكان الإجابة عليها أو يسيئوا الظن به أو حتى يرى منهم شيئاً من الغلظة والإهانة ولكن المطلوب من الحاكم في كـل هـذه الأحوال أن يتحلى بضبط النفس ولا يأخذ عليهم في ذلـك و يجيب عن أستفساراتهم واسئلتهم بكل مايملـك مـن سـعة صدر.[٣، كتاب٥٣، ص٣٣٦ و كـلام١٦٢، ص١٦٥] و [٢٥، ج٢، ص٣٠٩]

المصادر و المراجع

[١] عليخاني، علي اكبر، «اخلاق و سياست در نگـرش و روش امام علي(ع)» علوم سياسي، العدد٢٣، خريـف ١٣٨٢هـ. ش.

[٢] خوانساري، جمال الدين محمـد، شـرح غـررالحكم و دررالكلم، مقدمه و تصحيح و تعليق: مير جلال الـدين حسيني ارموي، طهران: انتشارات جامعة طهران، ١٣٦٠ هـ. ش.

[٣] نهج البلاغه، ترجمه سيدجعفر شهيدي: طهران: انتشارات و آموزش انقلاب اسلامي، ١٣٧١ هـ. ش.

[٤] قزويني، عبدالكريم بن محمد يحيي، بقا و زوال دولـت در كلمات سياسي امير مؤمنان، باهتمام: رسول جعفريان، قم: كتابخانه آيت‌الله العظمي مرعشي نجفي، ١٣٧١ هـ. ش.

[٥] ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغه، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت: دار احياء التراث العـربي، ١٣٨٥ قـ ـ ١٩٨٣ م.

[٦] مقدس اردبيلي، احمد بن محمد، حديقة الشيعة، طهـران: انتشارات علميه اسلاميه، بدون تاريخ.

[٧] المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ. ق ١٩٨٣ م.

[٨] المنقري، نصر بن مزاحم، پيكار صفين، پرويز اتـابكي، طهران: انتشارات و آموزش انقلاب اسلامي، ١٣٧٠ هـ. ش.

[٩] الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤٠٣ قـ، ١٩٨٣م.

[١٠] جعفري، محمد تقي، حكمت اصول سياسي اسـلام، تهران: بنياد نهج البلاغه، ١٣٦٩ هـ. ش.

[١١] الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، تحقيـق: عبدالرحيم الرباني الشيرازي، بيروت: داراحيـاء التـراث العربي، ١٤٠٣ هـ. ق ١٩٨٣ م.

[١٢] ابن اثير، عز الدين، الكامل في التـاريخ، بـيروت: دار بيروت، ١٢٨٥ هـ. ق ١٩٦٥م.

[١٣] ثقفي كوفي اصفهاني، ابواسحاق ابراهيم بن، الغارات، تهران: انجمن آثار ملي، ١٣٥٥.

[١٤] نويري، شهاب الدين احمد، نهاية الارب، محمود مهدوي دامغاني، طهران: انتشارات اميركبير، ١٣٦٤ هـ. ش.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

[١٥] الدينوري، ابوحنيفه احمد بن داود، الاخبـار الطّـوال، قاهره: داراحياء الكتب العربيه، ١٩٦٠ م.
[١٦] الجوزي، سبط ابن، تذكرة الخواص، طهـران: مكتبـه نينوي الحديثه، بدون تاريخ.
[١٧] الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الجمل، بيروت دارالمفيد، ١٤١٤ هـ. ق ١٩٩٣ م.
[١٨] المسعودي، علي بن حسين، مروج الذهب، ابوالقاسـم پاينده، تهران: شركت انتـشارات علمـي و فرهنگـي، ١٣٧٠ هـ. ق.
[١٩] العقاد، عباس محمود، عبقرية الامام علي(ع) ، بيروت: المكتبة العصريه، ١٢٨٦ هـ. ق ١٩٦٧م.
[٢٠] ابن عساكر، الامام علي بن ابي طالـب (مـن مدينـة دمشق) تحقيق: الشيخ محمد بـاقر المحمـودي، بـيروت: دارالتعارف للمطبوعات، ١٣٩٥ هـ. ق ١٩٧٥م.
[٢١] احمد بن ابي يعقوب، تاريخ اليعقـوبي، بـيروت: دار صادر، بدون تاريخ.
[٢٢] الشيخ المفيد، محمد بن محمد بـن نعمـان، الارشـاد، بيروت: دار المفيد، ١٤١٤ هـ. ق ١٩٩٣م.
[٢٣] عليخاني، علي اكبر، توسعه سياسي از ديـدگاه امـام علي(ع)، مركز چاپ و نشر سازمان تبليغات اسـلامي، ١٣٧٧ هـ. ش.
[٢٤] حنفي قندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينـابيع المـودة، سيدمرتضي توسليان، طهران، چاپ بوذر جمهري، ١٣٣٧ هـ. ش.
[٢٥] المحمودي، الشيخ محمد باقر، نهج السعادة في مـستدرك نهج البلاغه، بيروت: مؤسـسة الاعلمـي للمطبوعـات، ١٣٨٥ ق .
[٢٦] ابوالفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، قم: منـشورات الرضي، ١٤٠٥ هـ. ق.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]

ویژگی‌های حاکمان و نخبگان سیاسی از دیدگاه امام علی(ع)

علی اکبر علیخانی[1]

حوزهٔ سیاست و نهاد حکومت، مهمترین رکن یک جامعه به شمار می‌روند و طبیعی است که در یک جامعهٔ اسلامی، سیاست و حکمرانی باید براساس اصول و چارچوبهای دین اسلام و در راستای اهداف آن صورت گیرد. برای اینکه یک نظام سیاسی بتواند در چارچوب اصول اسلام و در جهت اهداف آن حرکت کند، باید نخبگان سیاسی و مدیران دارای ویژگیهای خاص مورد نظر اسلام باشند تا به لحاظ منطقی و روشی بتوانند در آن راه گام بردارند. این ویژگیها از دیدگاه حضرت علی(ع) به سه دسته تقسیم می‌شوند: دسته اول ویژگیهای عقلی و واقعی که لازمهٔ جوامع بشری است. دستهٔ دوم ویژگیهای اخلاقی و انسانی است که انسانها و جوامع ارزش محور به آنها معتقد و پایبند هستند، که عبارت‌اند از: اول پایبندی به اصول سیاست و حکمرانی شامل چهار اصل، دوم، پایبندی به ارزشهای اخلاقی و انسانی شامل شش ارزش مهم و اساسی، سوم وسعت دید، سعهٔ صدر و تحمل شامل پنج ویژگی نگرشی و راهبردی در برخورد با سایر انسانها و مخالفان و دشمنان.

ویژگیهای دستهٔ سوم تا حدودی مختص – ادیان الهی و – اسلامند و ریشه در تعالیم الهی و سیرهٔ سیاسی حضرت علی (ع) دارند، این ویژگیها عبارت‌اند از: اول، برخورداری از ملکات و فضایل اخلاقی شامل چهار فضیلت مهم در حوزهٔ اخلاق اجتماعی، دوم، نگرش دینمدارانه به قدرت شامل دو اصل در زمینهٔ انگیزهٔ قدرت و اصول اخلاقی، سوم، نگرش زاهدانه به دنیا و زندگی شامل دو شیوهٔ برخورد با دنیا، چهارم، تعامل کریمانه با مردم شامل پنج راهبرد اساسی در تعامل حاکمان با مردم.

واژگان کلیدی: امام علی (ع)، نخبگان سیاسی، اندیشهٔ سیاسی اسلام، حاکم، حکومت

۱. استادیار علوم سیاسی، مؤسسه تحقیقات علوم انسانی و اجتماعی

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-05-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.5.4]